التطور التاريخي للقنوات الفضائية الجزائرية في ظل تكنولوجيا الإعلام و الاتصال

أ/ عيسات سومية/ قسم العلوم الاجتماعية/ جامعة البليدة 2
asil.soso52@yahoo.com

الملخص باللغة العربية:

تمثل المؤسسة العمومية للقنوات التلفزيونية الجزائرية أهم جهاز إعلامي في الجزائر منذ بداياتها و يضمن التلفزيون الجزائري التغطية عبر كامل التراب الوطني وهذا من اجل الوصول بأهدافه الاجتماعية والثقافية إلى كل شرائح الجزائر العميقة لأنها ساهمت في بناء و تطور المجتمع الجزائري و الحفاظ على مقوماته و هويته .

و مع التطور السريع لتكنولوجيات الاعلام و الاتصال أصبح من الضروري ان تتماشى معها من أجل تشكيل و بناء تاريخ

فالقنوات الفضائية هي أداة للتأثير على المجتمع الجزائري منذ الحقبة الاستعمارية في جميع الأنساق الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية.لكونها هي الوسيلة الأقوى للتأثير على المجتمع الجزائري لما تملكه من الإثارة الصوتية و الصور و بث الأفلام الواقعية و شبه الواقعية و البرامج التي تحاكي حياة المجتمعات بكافة طبقاتها و شرائحها.

Abstract :

The Algerian Public Television Corporation is the most important media organization in Algeria since its inception. Algerian television ensures coverage throughout the national territory. This is in order to achieve its social and cultural

objectives to all the deep segments of Algeria because it contributed to the building and development of Algerian society and its preservation and identity.

With the rapid development of information and communication technologies, it is necessary to align them with the formation and construction of history The satellite channels are a tool to influence Algerian society since the colonial era in all social, economic and political patterns. It is the most powerful means of influencing Algerian society for its sound, images and broadcasting real and semi-realistic films and programs that imitate the lives of all classes of society. And sliced.

مقدمــة:

شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي بروز ما يسمى بالمجتمع الإعلامي وهو نتاج اندماج بين ثلاث ثورات :

-ثورة المعلومات المتمثلة في انفجار معرفي ضخم في أشكال وتخصصات ولغات متعددة.

-ثورة وسائل الاتصال ممثلة في تكنولوجي الاتصال الحديثة، والتي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية ,مروا ر بالتلفزيون والنصوص المتلفزة، وانتهت بالأقمار الصناعية.

-ثورة الحاسبات الالكترونية، حيث توغلت في جميع جوانب الحياة الإنسانية مندمجة مع وسائل الاتصال بمختلف أشكالها. كل هذه الثورات شكلت مظاهر المجتمع الإعلامي الجديد وعبرت عن انتقال العالم من القرية الكونية إلى العقل الكوني ,أي من عصر الطباعة لغوتنبرغ إلى القرية الكونية لمارشال ماكلوهان إلى الطريق السريع للمعلومات لآلغور وتكنولوجيا الاتصال الحديثة لبيل غايتس. ويدين المجتمع الإعلامي الجديد في إشباع حاجاته الإعلامية والاتصالية إلى التكنولوجيا والوسائل الجديدة وفي مقدمتها التلفزيون.ولم تكن الدولة الجزائرية بعيدة عما حدث من تغيرات في مجال التعرض لوسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون الجزائري. فقد شهد العقدان الأخيران من القرن الماضي انفجار كبير في مجال القنوات التلفزيونية الفضائية، وهي اليوم تعد بالمئات وتتنوع بين قنوات حكومية وأخرى خاصة من حيث الملكية و من قنوات متخصصة وأخرى عامة من حيث المضمون و من قنوات مفتوحة وأخرى مشفرة من حيث طرق الاستفادة من خدماتها.

وعليه فإننا سنسعى لمعالجة ذلك من خلال استعراض :

-خصوصية الإعلام الفضائي الجزائري .

- الهوية والحوار مع الآخر في الإعلام الفضائي الجزائري من خلال قراءة في شارة و شبكة برامج كل منCanal Algérie و الجزائرية الثالثة .

أي الإجابة على السؤال المحوري الآتي:

إلى أي مدى تساهم الفضائيات الجزائرية من خلال التطور الكبير في تكنولوجيا الإعلام و الاتصال في الدفاع عن الهوية وتدعيم الانتماء الثقافي والحضاري للمجتمع الجزائري؟ .

أولا –خصوصية الإعلام الفضائي الجزائري:

لا يمكن الحديث عن الإعلام الفضائي الجزائري عند مناقشة إشكالية الهوية والحوار مع الآخر دون الإشارة إلى جملة من الخصوصيات التي لا نجدها في إعلام شقيقاتها العربية.

1-النشأة الاستعمارية للتلفزيون الجزائري :[1]

عرفت الجزائر البث التلفزيوني في عام 1956 ، وعليه فإن التلفزيون الجزائري نشأ في كنف التلفزيون الفرنسي الذي تعود بداياته إلى عام 1944 تحت اسم الإذاعة ولم تكن مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائري آنذاك La R.T.F. والتلفزيون الفرنسي سوى محطة جهوية تابعة للديوان الفرنسي للإذاعة والتلفزيون المنشأ لاحقا باسم وتعمل وفق مبادئ وأسس الإعلام الفرنسيO.R.T.F

وخلال مفاوضات الاستقلال شهد موضوع الإذاعة والتلفزيون خلافات حادة، وكرست اتفاقيات" ايفيان "تبعية الإذاعة والتلفزيون للسلطات الفرنسية ونصت على تأجيل الموضوع إلى مرحلة لاحقة لحساسيته خاصة في جانبه اللغوي .وقد جاء في الفصل الأول من الاتفاقية في البند 10 النقطة – هـ –ما يلي " :تخصص الإذاعة والتلفزيون جزءا من إذاعتها باللغة الفرنسية يتناسب مع أهمية هذه اللغة في الجزائر ." لذلك فإن الجزائر

أكدت منذ السنة الأولى للاستقلال ضرورة استكمال مظاهرا لاستقلال على الصعيد الثقافي والإعلامي وخاصة على صعيد التلفزيون و رأت السلطة أن استمرار العمل ببنود اتفاقيات ايفيان في هذا المجال أمر يتنافى ومبدأ استرجاع السيادة ،و أمام عدم وضوح المدة الانتقالية قام الجيش الشعبي الوطني باحتلال مبنى الإذاعة والتلفزيون في أكتوبر 1962، وحددت الجزائر أسباب ذلك وأكدت أن هذه إجراءات طالما ترقب الشعب وقوعها بفارغ الصبر، وأن العملية تندر ضمن إرادتها الساعية إلى تصفية كل ما من شأنه يذكر من قريب أو بعيد بالوجود الاستعماري الأليم داخل بلادنا "...وأضافت" أنه ليس من قبيل المنطق وقد استرجعت الجزائر سيادتها الوطنية أن تسمح بوجود أجهزة إعلامية تعرف المواقف التي تبنتها إبان الاحتلال ."

وشهدت الجزائر عقب ذلك هجرة جماعية للصحفيين والتقنيين الفرنسيين ضمن حصار إعلامي كان الهدف منه إفشال أية محاولة لتسيير محطة الإذاعة والتلفزيون وصاحب ذلك أيضا قطع كل أشكال المساعدة، هذا فضلا عن الاستيلاء على أرشيف التلفزيون الجزائري لفترة ما قبل الاستقلال ولم تتمكن السلطة من توقيع اتفاقية استعادته إلا سنة 2007حيث وقع المدير العام للمؤسسة ورئيس المعهد الوطني السمعي البصري الفرنسي على بروتوكول اتفاق إطار خاص باسترجاع المؤسسة الوطنية للتلفزيون الجزائرية لأرشيفها لحقبة ما قبل1962 و ما تجب الإشارة إليه في هذا الخصوص هو أن أرشيف التلفزيون الجزائري ما قبل الاستقلال ظلت ملكيته تابعة للمعهد الفرنسي للسمعي البصري إن هذه النشأة وهذه التبعية على الأقل على مستوى الأرشيف لا يمكن بأيه حال من الأحوال أن لا يكون لها انعكاس على واقع التلفزيون الجزائري مقارنة بتلفزيونات الدول العربية التي

نشأت نشأة طبيعية، وقد نجد الإجابة لا حقا من خلال الحديث عن ازدواجية لغة خطاب الإعلام الفضائي الجزائري.

2- الطبيعة الحكومية للتلفزيون الجزائري:[2]

شهد قطاع الإعلام في الجزائر بعد عام 1990 تغيرات كبيرة كانت نتيجة لدستور 1989، وقانون الإعلام لعام 1990 هذا الأخير الذي فتح المجال أمام الإعلاميين لتأسيس و إنشاء الصحف ورفع وسائل الرقابة التي كانت مسلطة من قبل الحزب الواحد ،إلا أن القطاع السمعي البصري ظل مستثنيا من هذه التغيرات وفي مقدمتها التلفزيون ، حيث شددت الدولة الوصاية على هذه الوسيلة.وسبقت ذلك إصلاحات هيكلية تمت في عام 1986 وذلك بإعادة هيكلة الإذاعة والتلفزيون

الجزائري وبروز أربع مؤسسات هي:

- **ENTV** المؤسسة الوطني للتلفزة
- **ENRS** المؤسسة الوطنية للإذاعة
- **TDA** المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزي
- **ENPA** المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري

وفي نفس الإطار يجب أن تقوم بالمهام والوظائف الآتية:[3]

❖ تغطية كل نشاطات الحكومة

- ❖ تغطية الحملات الانتخابية
- ❖ نقل مناقشات البرلمان
- ❖ تغطية نشاطات الأحزاب السياسية والجمعيات والنقابات.
- ❖ بث وتغطية البرامج ذات الطابع الثقافي والديني
- ❖ بث البرامج ذات الطابع المتخصص كالأحوال الجوية.
- ❖ بث الأشرطة الوثائقية والتحقيقات والمجلات المتعلقة بمختلف جوانب الحياة والشيء الذي يمكن ملاحظة هو أن المؤسسة الوطنية للتلفزيون في الج ا زئر ومنذ عام 1991 لم تصدر بشأنها مراسيم أو قارات تعيد النظر في نظامها الداخلي رغم إنشاء القناة الجزائرية الثالثة و Canal Algérie وليس هناك تباشير في الأفق الفضائيتين بفتح مجال التلفزيون للقطاع الخاص، رغم أن المشروع التمهيدي لقانون الإعلام العام 2002 والذي لم ير النور قد لمح إلى إمكانية فتح القطاع أمام الخواص .

وعليه فالمؤسسة الوطنية للتلفزيون هي" مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري.

وقد حدد المرسوم 91 مهام المؤسسة طبقا لدفتر الشروط وهي:

-احترام حرية التعبير والتعددية لمختلف التيارات و الآراء والأفكار ضمن احترام مبدأ المساواة في المعالجة للموضوعات الثقافية.

-الاستقلالية و احترام توصيات المجلس الأعلى للإعلام و تضمن دفتر الشروط موضوعات أخرى كالهوية العمومية للقناة والتي يجب أن تقوم على ثلاث ركائز وهي الإعلام التربية والتكوين الترفيه ويجري التفكير حاليا في إنشاء قنوات أخرى متخصصة

لكنها عمومية تابعة للمؤسسة الوطنية للتلفزيون. وتبدي السلطات تخوفا وحذرا شديدان من خوصصة التلفزيون وفي اعتقادها أن ذلك من أهم الأسباب التي جعلت المشروعين التمهيديين لقانون الإعلام لعامي 1998 /2002

لا ينالان الثقة ولم يتم عرضهما على البرلمان وجاري التفكير حاليا في وثيقة جديدة قصد تعزيز منظومة الحريات للصحافة الوطنية.

3-ازدواجية لغة خطاب الإعلام الفضائي الجزائري:[4]

أدت الظروف التاريخية للجزئر وتجربتها مع الظاهرة الاستعمارية إلى تفرد التجربة في مجال الإعلام بظاهرة" ازدواجية الخطاب الإعلامي "سواء الموجه إلى الداخل أو إلى الخارج، وهي حالة تسري على جميع وسائل الإعلام من وكالة الأنباء إلى الصحف والمجلات إلى الإذاعة والتلفزيون.

وقد عملت الدولة مند السنوات الأولى للاستقلال على تعريب وسائل الإعلام وأنصب الجهد في البداية على قطاع الصحافة المكتوبة حيث عربت بعض العناوين كما أصبحت الإذاعة لاحقا تبث باللغة العربية عبر القناة الأولى، لكن رغم هذا الجهد فقد ظلت بعض الصحف تنشر باللغة الفرنسية إلى جانب القناة الإذاعية الثالثة.

وبما أن التلفزيون لم ينتشر أنداك بالشكل الكافي، فكان الجهد منصبا على تحديث الوسائل التقني والتوسع في عملية البث والوصول إلى تغطية التراب الوطني وهذا أمر لم يتحقق إلا مع نهاية الثمانينات من القرن الماضي ظل التلفزيون بقناته الوحيدة يقدم برامجه

وهي مزيج من البرامج المنتجة بالجزائر وأخرى مستوردة من البلدان العربية والجزء الباقي برامج أجنبية خاصة في مجالا الأفلام و الخيال والمسلسلات والمنوعات (وأفلام الكارتون، والأشرطة الوثائقية، ويجب أن نذكر أن السلطات الجزائرية عمدت مع مرور الوقت على العمل على التقليص من حدة البرامج المستوردة وخاصة البرامج الأجنبية، وتشير آخر الإحصائيات إلى تراجع البرامج الأجنبية في التلفزيون الجزائري إلى 26,78 %بما فيها البرامج المستوردة من البلاد العربية.

ويرى القائمون على المؤسسة أن أي قناة تلفزيونية في العالم لا تستطيع أن تنتج جميع برامجها وضروري أن تحقق التنوع من خلال الحصول على برامج وطنية أو أجنبية.

إن حديثنا عن البرامج الأجنبية مرتبط بموضوع اللغة، حيث أن أغلبها ناطق باللغة الفرنسية وجزء كبير منه عبارة عن أفلام ومسلسلات وأفلام وثائقية أمريكية مدبلجة إلى اللغة الفرنسية بدل العربية، رغم أن قانون التعريب رقم91 المؤرخ في 16 يناير 1991 والمتضمن تعميم استعمال اللغة العربية قد نصت المادة16 :" يجب أن يكون الإعلام الموجه للمواطن باللغة العربية مع مراعاة أحكام المادة 13 من قانون الإعلام."و يمكن أن يكون الإعلام المتخصص أو الموجه إلى الخارج باللغات الأجنبية". و جاء في المادة 17 "تعرض الأفلام السينمائية أو التلفزيونية و الحصص الثقافية و العلمية الأجنبية باللغة العربية أو تكون معربة أو ثنائية اللغة." وفي المادة 18 نقرأ" :تجري جميع التصريحات والتدخلات والندوات وكل الحصص المتلفزة باللغة العربية مع مراعاة أحكام قانون الإعلام وتعرّب إذا كانت باللغة الأجنبية."

وفيما يتعلق بمؤسسة التلفزيون فإن دفتر الشروط الملحق بالمرسوم التنفيذي رقم 101/91 المؤرخ في 20 أفريل 1991 منح امتياز الخدمة العمومية للتلفزيون إلى المؤسسة العمومية للتلفزيون،إذ نصت المادة 5 على ما يلي : " ينبغي على المؤسسة أن تساهم في ترقية اللغة الوطنية وتشريفها في ظل احترام توصيات المجلس الأعلى للإعلام، وبهذه الصفة يتعين على المؤسسة القيام بما يلي:[5]

- ضمان بث الإنتاج السمعي البصري الوطني باللغة العربية.
- إيلاء الأولوية في اقتناء الأفلام والأشرطة الوثائقية ذات الطابع العلمي والثقافي والتربوي وضمان تعاليق خاصة بها باللغة العربية.
- الأمر باحترام الصارم للاستعمال السليم للغة العربية في جميع البرامج المعدة للبث.
- إنتاج حصص تعليمية وتربوية باللغة العربية مخصصة للأطفال و المراهقين ، بمشاركة هيكل تربوي للاستشارة المناسبة.

في الأخير يجب الإشا رة إلى أن الإعلام الفضائي الجزائري مازال إلى حد الآن محدودا من حيث عدد القنوات وهي ثلاث رغم أن الجزائر من البلدان العربية التي استقبلت البث الفضائي الوافد بشكل مبكر، وما ا زل جمهور المشاهدين متعلق إلى الآن وبشدة بالقنوات الوافدة المفتوحة والمشفرة العربية والأجنبية(، إلى جانب أن القنوات الجزائرية الموجودة هي قنوات عامة ومفتوحة، ولم تدخل الخدمة الإعلامية بعد عهد القنوات المتخصصة والمشفرة.

الهوية والحوار مع الآخر في شارة (لوغو): canal Algérie و الجزائرية الثالثة :

تجمع كل الدراسات الفنية والنقدية على أن الشارة أو اللوغو ، أي كانت طبيعتها رمزا أو حرفا أو علامة فهي بديل لاسم أو معنى أو موضوع، وهي قيمة فنية، وهي إيحاء أو إحالة على هوية المؤسسة وطبيعتها.

وقد أدى انتشار القنوات الفضائية وبخاصة في المنطقة العربية إلى تنوع وتعدد هذه الشارات وإذا كانت بعض القنوات تهتم بذلك وتعمل على أبرز جوانب من الهوية العربية في الشارة، فإن بعض القنوات الأخرى لا تولي أي اهتمام للموضوع.وقد حددت إحدى الدراسات العربية فئات تصميم شارات القنوات الفضائية العربية على النحو الآتي:

1-قنوات تستخدم الحرف العربي في تصميمها مثل مجموعة قنوات الجزيرة وقناة المنار والعربية والقنوات الليبية.

2- قنوات تستخدم الحرف اللاتيني في تصميمها مثل قناة MBC و Musi plus، LBC Europe، ANB، Libra وغيرها.

3-قنوات تجمع بين الحرفين العربي واللاتيني، مثل قنوات تونس 7 وبعض قنوات تلفزيون دبي.

4-قنوات تستغني عن الحروف عربي أو اللاتيني وتستخدم رموزا بصرية مثل القناة Lebanon TVوالسعودية الأولى، التلفزيون اللبناني ، Infinityالأردنية، قناة الكويت، سلطة عمان وغيرها.[6]

وتخلص الدراسة إلى أن هذا الطيف الشاسع في التنوع لا يخلق وحدة تصميم بصرية مقبولة جارفيكيا وبصريا، بل إنه يؤدي إلى الفوضى البصرية التي تعاني منها المجتمعات العربية في كل نواحي الحياة ومرد ذلك إلى العشوائية التي تطبع إنشاء هذه القنوات في العديد من الحالات، رغم أن شارة القناة هي الهوية، فالشارة لا تقدم اسم القناة بل أيضا هي حامل هويتها كالنشيد الوطني ا ولعملة وعلم الدولة و الجزائرية الثالثة ومدى تعبيرهما عن Canal Algérie وإذا عدنا إلى شارتي القناة و هوية القناة والمجتمع الذي تنتميان له تنتمي إليه فإننا نسجل ما يلي: [7]

1- Canal Algérieلوغو

عرف لوغو القناة عدة تغيرات ليستقر منذ سنوات على النحو التالي:

Algérie وهما الحرفان الأولان من اسم القناة ثم كلمة **A,C** يتكون اللوغو من حرفي كقاعدة للحرفين، مع استخدام ألوان العلم الجزائري الأخضر والأحمر والأبيض، إلى جانب كرة زرقاء بين الحرفين نعتقد أنها ترمز للسلام ، وهي قيمة تطمح الجزائر إلى بلوغها منذ تأزم الوضع الأمني في التسعينات من القرن الماضي و ٍإذا كان اللوغو يعبر عن علم الدولة وعن السيادة الوطنية فإن ما يمكن أن يعاب فيه هو استخدام الحرف اللاتيني وهو أمر قد يزيد من تعميق ظاهرة التبعية اللغوية القائمة في الجزائر.

2-لوغو الجزائرية الثالثة :

شهد لوغو الجزائرية الثالثة تغيير في السنة الحالية، حيث تخلت عن الشارة الأولى التي كانت عبارة عن رقم 3 كبير يتوسطه اسم الجزائر باللغة العربية، لتستخدم شارة جديدة مزجت فيها بين القيمة الزخرفية والرقم والحرف العربي وأصبحت الشارة تتمثل في رمز أو "مقام الشهيد "وهو بناء تذكاري في العاصمة ورمز لثورة التحرير يتوسطه الرقم 3 وفي قاعدة الرمز نجد كلمة الجزائرية بالخط المغربي . وعليه فإن هذه الشارة تعكس هوية القناة المستمدة من عروبة الجزائر وماضيها الثوري والتحرري .وعموما يمكن أن نسجل الملاحظات الآتية فيما يخص شارتي القناتين:

1-عدم استقرار القائمين على القناتين وربما ارتبط هذا التغيير بالمناسبات وبالتحولات التي تشهدها الجزائر .

2-عدم وجود وحدة في شارات القنوات الثلاث التي تتكون منها مؤسسة التلفزيون الجزائري

و الجزائرية الثالثة، وهو canal Algérie فلا علاقة بين شارة القناة الأرضية وهي الأم و

أمر يجعل من الصعب على المشاهد وبخاصة العربي التعرف على هوية القناة.

Canal Algérie 3 شارة لا تعكس انتماء الجزائر إلى محيطها العربي والقومي، وتعبر إلى

حد ما عن ارتماء الجزائر من جديد في حضن البلد المستعمر سابقا.

تعدد فئات تصميم شارات القنوات الجزائرية يمنح انطباعا واضحا عن التجاذبات الحاصلة

في موضوع الهوية.

أ- ربعا : الهوية والحوار مع الآخر في شبكتيCanal Algérie و الجزائرية الثالثة:

تؤكد الكثير من الدراسات والبحوث في مجال اقتصاديات وسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون، إن نجاح المؤسسة التليفزيونية يقاس بمدى نجاحها في وضع شبكة برامج تقوم على التوازن بين البرمجة و البرامج ، و بعبارة أخرى الإجابة على الأسئلة الآتية:

وهي : لمن؟ وماذا؟ وكيف؟ أي ما هو الجمهور المستهدف ؟ وما هي خصائصه؟ ثم ما هي طبيعة البرامج والمضامين المقدمة له؟ و أخيرا ما هي الكيفية والطريقة التي تقدم أو تعرض بها على جمهور المشاهدين؟.

وفي هذا الإطار فإن القائمين على مؤسسة التلفزيون الجزائرية يشيرون إلى ذلك 2007 حيث يؤكدون أن إعداد الشبكة تم من – أثناء التقديم لشبكة برامج 2006 خلال :

–مراعاة التطور الحاصل في المجال السمعي البصري دون إهمال هوية المؤسسة وطبيعتها كمرفق عمومي يقدم خدمة عمومية.

-التوجه نحو شبكة برامج تحوز على أكبر قدر من المشاهدين على غرار القنوات الناجحة و التركيز أكثر على البرامج الترفيهية مثل الألعاب وتليفزيون الواقع والمنوعات مع ضرورة الحيطة من أي انحراف .

-إن أية قناة تليفزيونية لا تستطيع أن تنتج جميع برامجها ، فهي مطالبة بتحقيق التنوع في المصدر من خلال الحصول على برامج وطنية وأجنبية، ومن خلال تنوع المنتجين ما بين المحلي والأجنبي.

-بناء شبكة البرامج يتم عادة بناءا على الشبكة السابقة من خلال تقويمها وتحديد الجيد فيها وغير الجيد.

-إن بناء شبكة يعتمد فيها على ما تثيره سبور الرأي التي تجريها مؤسسات مختصة لصالح المؤسسة، ومن خلال النقد الموجه للشبكة سواء في الصحافة المكتوبة أو الإذاعة، أو الاتصالات من قبل الجمهور عن طريق الهاتف والبريد العادي والالكتروني، وملاحظات و استشارات المختصين

- توجيهات وتوصيات المسؤول الأول على المؤسسة.

هذه القواعد العامة التي تعمل بها مؤسسة التلفزيون الجزائري في إعداد شبكة البرامج، مع مراعاة خصوصية كل قناة ، وهذا ما سنتناوله في ما يلي من خلال قراءة في شبكة برامج Canal Algérie و الجزائرية الثالثة ومناقشة مدى اهتمامها بموضوعي الهوية والحوار الآخر.[8]

ب- CANAL ALGERIE:

تبث CANAL ALGERIEعبر مجموعة من الأقمار الصناعية مثل Hotbird، Intelsat America ، Astra وEutelsat ، 7NSS .أيضا يمكن التقاط برامج القناة في فرنسا خاصة في ظل تطور خدمةADSL.

ومن هذه الشبكات الكابلية نجد Est vidéocommunicationفي مقاطعة ستارسبورغ أيضا فإن القناة تبث منذ 2005 ضمن باقة Canalsat من خلال المتعاملين France télécom والمسماة حالياORANGE و 2 Free و Neuf TVو Darly Box و Ma ligne TV وهي أهم فروع France Télécom ، منذ جوان2006 وFrance TV online وهي إحدى رواد المتخصصين في تقديم الخدمات الإعلامية عن طريق الانترنت، أيضا تعرض القناة برامجها عن طريق الهاتف أو الموبايل من الجيل الثالث.

تقدم القناة برامجها 24 /24 باللغة الفرنسية تتخللها بعض البرامج و الفقرات باللغة العربية أ و الأمازيغية خاصة نشرات الأخبار والمنوعات وبعض البرامج الدينية.[9]

وعند قراءتنا لشبكة برامج القناة لسنة 2006-2007 سنحاول تحديد أهم البرامج التي تندرج ضمن المسعى في إقامة حوار مع الآخر وفي المقابل الدفاع عن الهوية الوطنية كما جاء في مختلف ديباجات شبكة البرامج تضمنت شبكة البرامج لهذه السنة

بالإضافة إلى البرامج الإخبارية والمنوعات و برامج الطفل و البرامج الثقافية والسياسية والاجتماعية

الاقتصادية الآتية:[10]

1 * MuseoScope:البرامج الثقافية

برنامج أسبوعي مسجل في شكل وثائقي يتناول مختلف أوجه ثقافة وتاريخ الجزائر،عبر الأماكن والفضاءات الأثرية والتاريخية في قالب زيا ة لموقع من المواقع :

:Visite

أسبوعي وثائقي ذو طابع سياحي يعرف كل أسبوع بمدينة من المدن الجزائرية.

:Je dis culture

أسبوعي يتناول مختلف الأنشطة الثقافية والفنية بالجزائر من خلال استضافة مثقفين قصد مناقشة الموضوعات المقترحة في البرنامج.

: Passerelle

برنامج أسبوعي بمثابة همزة وصل بين مختلف دول البحر المتوسط وخاصة بين الضفتين (الجنوبية والشمالية) ، يتناول الكفاءات الوطنية بالخارج ويقدم صورة عن إمكانيات الجزائر السياحية وما تنتجه من فرص في مجال التنمية المستدامة.

Vestiges et Patrimoine :

برنامج نصف شهري يركز على إبراز الثروات الأثرية والايكولوجية والاقتصادية للبلد من خلال الصورة وفي شكل وثائقي مسجل.

QAADA :

أسبوعي وكما يوحى به العنوان فهو القعدة الجلسة يتناول العادات والتقاليد التي تزخر بها مختلف المناطق الجزائرية يقدم في شكل استعراض مع التركيز لطابع الحميمي والعائلي للقعدة من خلال الألبسة والديكور وما يقدم من مشروبات ومأكولات، ويستهدف جمهور الجزائريين المتواجدين بالخارج قصد ربطهم بعاداتهم ِ وتقاليدهم، وقد حاز البرنامج على الجائزة الأولى لإتحاد الإذاعات العربية ASBU لطابعه الثقافي ولنجاحه في إبراز مقوماتها وهوية المجتمع الجزائري في عصر القنوات الفضائية.

Expression Livre :

مجلة أدبية مخصصة للأدب الجزائري رواية، شعر، مسرح، قصة وللأدباء والكتاب بهدف التعريف بهم و لترقية مهنة الكتابة بالجزائر.

2 *البرامج الدينية:

Avis Religieux :

برنامج أسبوعي تفاعلي يجيب فيه البرنامج على مختلف الأسئلة التي يطرحها الجمهور في مجال الشريعة والعقيدة الإسلامية.

: Lumière du Coran

حصة أسبوعية تستهدف جمهورا واسعا وخاصة خارج الوطن قصد تعريفه بالدين الإسلامي و بهذه العقيدة السمحاء.

3 *البرامج السياسية:

: Franchises

برنامج أسبوعي يستهدف شريحة واسعة من الجمهور يستضيف فيه معد الحصة شخصية سياسية أو ثقافية قصد الإجابة على أسئلة الساعة.

: Sur le vif

برنامج أسبوعي يستهدف جمهورا واسعا من المشاهدين يخصص عادة لمناقشة وتحليل حدث الأسبوع.

4 *البرامج الاقتصادية:

: Indices

برنامج نصف شهري موجه للجمهور الجزائري بالداخل والخارج وأيضا للأجانب وبخاصة رجال الأعمال والمستثمرين بهدف تعريفهم بالتحولات الاقتصادية وبانفتاح الجزائر على المجموعة الأوروبية دول الاتحاد الأوروبي واستعدادها للانخراط في المنظمة العالمية للتجارة.[11]

5 *البرامج الترفيهية:[12]

: TV RAMA

برنامج ترفيهي تفاعلي يعرض أيام الجمعة السبت والأحد لمدة 90 دقيقة تمنح فيه الفرصة للمشاهد والجمهور لتلبية طلباته و استعراض ذكرياته المرتبطة بموضوع الحصة.

: *Télé Sport

برنامج أسبوعي، يتناول مختلف مخلفات الدوري الجزائري من خلال استعراض النتائج وإجراء التحليل.

: Bon jour L'Algérie

حصة أسبوعية متنوعة تستهل بها القناة برامجها تقدم في أسلوب استعراضي مع تنوع في فقرات البرنامج .

من خلال البرنامج التي تناولناها ومن خلال باقي البرامج المعروضة على هذه القناة فإن بالإمكان الخروج بهذه الملاحظات:

1– تنوع في البرامج المقدمة وهذا يتناسب مع طبيعة القناة العامة التي تفرض التنوع.

2–البرامج الثقافية تحتل حيزا متميزا في البرامج الأسبوعية مقارنة مع البرامج الأخرى وخاصة الاقتصادية والسياسية.

3– أغلب البرامج أسبوعية بمعنى أنها تحتل حيزا زمنيا مقبولا في شبكة البرامج .

4- أغلب البرامج تقدم في ساعات دورة المشاهدة **Prime Time** وخاصة بالنسبة لشمال إفريقيا وجنوب أوروبا.

لكن رغم هذه الايجابيات فإن اعتماد القناة اللغة الفرنسية كلغة للبث فإنه سيحول من غير شك من بلوغ صوت الجزائر إلى آفاق أوسع، ولن يتعد فرنسا المنشغلة بالدفاع عن هويتها في وجه المد الإعلامي الأمريكي الكاسح.

5– أغلب البرامج وخاصة الثقافية تساهم في إبراز الهوية الوطنية وخاصة في جانبها الإسلامي وقد حاز بعضها إعجاب المختصين وحصل على جوائز كما هو الحال مع برنامج القعدة كما أشرنا له سابقا.

ومن خلال البرامج المقترحة خاصة الثقافية فإن الآخر في نظر القناة هو فرنسا وبالتالي فإن التأثير لن يتجاوز الجالية الموجودة في هذا البلد مع ضرورة التسليم بأن القناة مهما حاولت التطوير فإنها لن تنافس الفرنسيين خاصة في مجال البرامج ذات الطابع الترفيهي، إذ يعود تعلق المشاهد الجزائري بهذه البرامج إلى عامل اللغة و إلى تنوعها وأسلوبها المحبب

إلى النفوس والمسالم إلى أقصى درجات المسالمة، وهو الأسلوب البديل لأشكال الاستعمار العسكري التقليدي .

الجزائرية الثالثة:[13]

تبث الجزائرية الثالثة Hotbird 24/24 وNile Sat 102 وقد جاءت هذه القناة بعدCANAL ALGEGRIE ،وهي موجهة للبلاد العربية ، والتي ويؤكد ذلك ما جاء في تقديم القناة لشبكتها البرامجية لعام 2006 /2007 روعيت فيها الجوانب الآتية:

- برامج خفيفة وقصيرة المدة ·
- استقرار البرامج الموجودة حاليا مع تحسينها من حيث المحتوى والتنشيط والديكور.
- تدعيم الشبكة ببرامج ثقافية على شكل بورتريهات وبطاقات فنية للتعريف بالثقافة الجزائرية بعمقها الحضاري والتاريخي.
- تكثيف التبادل العربي – عربي، والحرص على تنويع البرامج الثقافية و الإبداعية والفكرية لما يخدم صورة الجزائر وهي عاصمة الثقافة العربية لسنة2007 .
- إبراز أهم المنتجات والإمكانيات والثروات التي تزخر بها الجزائر في ميادين الاقتصاد الاستثمار السياحة والثقافة.
- السهر على اعتماد اللغة" الجزائرية "مع مراعاة خصوصية وطبيعة الجمهور.
- تواصل القناة مع المشاهد من خلال الموقع الالكتروني.

تعريف تكنولوجيا الاتصال :

ونعني بتكنولوجيا الاتصال مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية في جمع المعلومات وإنتاجها ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات" وعلي هذا فأن هناك علاقة دينامية بين التطور في تكنولوجيا الاتصال والبيئة الاتصالية في العصر الحديث ، فكلاهما ينبع من الآخر : فالتطور في تكنولوجيا الاتصال ينبع من البيئة الاتصالية فى العصر الحديث والبيئة الاتصالية في العصر الحديث تنبع من تكنولوجيا الاتصال . إذن التطور في تكنولوجيا الاتصال وما يتبعه من عولمة ثقافية هو السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث .

ويقول العالم الشهير مارشال ماكلوهان " إن تكنولوجيا الاتصال والمعومات الحديثة هي إحدى الركائز الأساسية لحضارتنا الإنسانية المعاصرة ، وإهمال استخدامها والاستفادة منها ومن إيجابياتها كفيل بأن يقذف بأي مجتمع إلى حضيض التخلف ، وفي نفس الوقت فإن هذه التكنولوجيا قد تستخدم من جانب البعض من أجل تشويه الحقائق والمعلومات ، وتزييف صورة الحياة وبث الأوهام أو المخاوف لتحقيق أهداف عقائدية أو سياسية أو اجتماعية لدولة ما أو لنظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي معين.

تعريف تكنولوجيا الإعلام و الاتصال :

لقد أدى التطور التكنولوجي للاتصالات والمعلوماتية إلى ظهور وسائل وتطبيقات ووسيلة اتصالية جديدة أطلق عليها البعض اسم : " التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال

NTIC "وهي تعني أساسا تلك الموصولة بالكومبيوتر، ولها آثار عدة تشمل مجالات وتطبيقات متنوعة مثل تشخيص المعارف عموما وتنظيم المؤسسات خصوصا .

وتظهر التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال من خلال الجمع بين الكلمة مكتوبة ومنطوقة والصورة ساكنة ومتحركة وبين الاتصالات سلكية ولاسلكية، أرضية أو فضائية ثم تخزين المعطيات وتحليل مضامينها وإتاحتها بالشكل المرغوب وفي الوقت المناسب، وبالسرعة اللازمة ويرى الكاتب معالي فهمي حيضر بأن التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال تشير إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني، وتشمل تكنولوجيا الحاسبات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدة في الاتصالات.

ويمكن القول أنها تمثل تلك التكنولوجيات التي تستفيد من الابتكارات في ميدان العلم والتقنية، لهذا فإن صفة" الحداثة "تبقى صفة مؤقتة، فبعد سنوات قليلة ستصبح هذه التكنولوجيات والتي تتعلق بشبكة الإنترنت والهندسة المعلوماتية ، والعمل التعاوني عن بعد Groupe Ware و الإدارة الالكترونية للسيرورات Work Flow ... وغيرها ، من الأمور العادية ، ويمكن تعرف تكنولوجيا الإعلام والاتصال أيضا بأن خليط من أجهزة الحواسيب الإلكترونية ووسائل الاتصال المختلفة مثل الألياف الضوئية والأقمار الصناعية، وكذلك تقنيات المصغرات الفلمية، والبطاقية، ... أي مختلف أنواع الاكتشافات والمستجدات والاختراعات والمنتجات التي تعاملت وتتعامل مع شتى أنواع

المعلومات، من حيث جمعها وتحليلها وتنظيمها (توثيقها) و خزنها واسترجاعها في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة والمتاحة.

في الواقع إن مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال متداخل بعض الشيء، حيث أن هذه التكنولوجيات لا تعتبر جديدة في حد ذاتها ، وذلك لأن معظمها كان موجودا منذ السنوات العشر الماضية أو أكثر وما يمكن اعتباره حديثا هو توسع استخداماتها في مجال إدارة المؤسسات واعتمادها بدرجة كبيرة على العمل الشبكي إذ تتضمن هذه التكنولوجيات جميع الاستعمالات من حواسيب، شبكات اتصال وأجهزة تداول المعلومات سلكية ولاسلكية، حيث تتمثل عادة في أجهزة الاتصال من هاتف، فاكس وانترنت، وهي تستخدم بغرض أداء مختلف المهام الرامية إلى تحقيق أهداف المؤسسة ، ونشير إلى أن مصطلح" :تكنولوجيا الإعلام والاتصال "يعد أشمل وأدق من الترجمة المتداولة "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ".[14]

والتي ينقصها الشمولية لمعنى عبارة ICTS التي تعتمد ميدانين: الإعلام : و Information ،و الاتصال: Communication والجمع اتصالات يفيد معنى مغاير للمعنى المعتمد في الكلمة اللاتينية، ومن جهة أخرى فإن الفارق واضح بين مصطلح الإعلام والمعلومة حيث تعتبر المعلومة المادة الخام للإعلام ، والإعلام عملية تنطوي على مجموعة من أوجه النشاط من بينها نشاط نقل المعلومات وتداولها، فهو يشمل المعلومات لكن المعلومات لا تحتوي على كل موضوعات الإعلام .وتشمل التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال فرعين أساسين:

أولا –تشغيل المعلومات :ويشمل هذا الفرع الوظائف التي تتناول المعالجة والتوزيع الآلي للمعلومات، والتي تعتبر الأساس في انجاز عمليات التشغيل في المنظمات وتدعيم قدرة الإدارة على اتخاذ القرارات، ويتمثل المحور المركزي لهذا الفرع في تطبيقات الإعلام الآلي بأشكاله المختلفة.

ثانيا –نقل وإيصال المعلومات :يمثل هذا الفرع عملية نقل وإيصال المعلومات التي تم تشغيلها بين المواقع المتباعدة للحواسيب أو بين الحواسيب ووحداتها الطرفية البعيدة وذلك باستخدام تسهيلات الاتصالات عن بعد(Télécommunication) .

من خلال كل هذه التعاريف يمكننا القول بأن الخاصية الأساسية في التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال هو ارتباط تكنولوجيات الإعلام الآلي مع تكنولوجيات الاتصالات السلكية واللاسلكية وكذا السمعي البصري، بمعنى أخر هو الجمع بين النص والصوت والصورة .[15]

1- سمات الإعلام في العالم المعاصر :

*** التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال الحديثة :**

أولاً : القنوات التليفزيونية الجزائرية باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة :

أحدثت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طفرة هائلة في ظاهرة الإعلام الدولي أو عالمية الاتصال ، بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدولية أو عبر الوطنية جزءا من نسيج الحياة اليومية للمواطن وفي ظل تزايد المساحة الزمنية لإرسال هذه القنوات بما فيها

القنوات الفضائية المحملة علي النايل سات والمتخصصة لأن الإنتاج البرامجي المحلي لا يكفي لتغطية فترات الإرسال .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أضفت الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال طابعا دوليا علي كافة وسائل الإعلام الجماهيرية ، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان التفرقة بين ما هو إعلام وطني وما هو إعلام دولي ، فالإعلام الوطني الذي ينتجه مجتمع ما لمواطنيه قد أصبح له شكل من الأشكال مقصودا أو غير مقصودا بعد دوليا ، فالبرامج التي تبثها محطات التليفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكندا أو اليابان ودول غرب أوربا ، والتي أعدت من الأساس لجمهورها المحلي وأصبحت تشاهد عبر الأقمار الصناعية في أنحاء متفرقة من العالم وقد اكتسبت بذلك بعدا دوليا لم تسع إليه أصلا . ولكن تطور تكنولوجيا الاتصال جعل ذلك ممكنا ومن هنا فإن هذه القنوات المحلية فقدت محليتها لأن هذه القنوات تكنولوجيا يتم مشاهدتها خارج حدودها الوطنية ونطاقها المحلي ، وهو ما يؤكد أن وسائل الاتصال الجماهيرية أصبحت تتسم بالطابع الدولي أو العالمى Global نتيجة التغيرات الكبيرة في طبيعة شبكات الاتصال المحلية التقليدية الناتجة عن تكنولوجيا الاتصال الحديثة .

هذا وقد أخذ نظام التوزيع والبث باستخدام الكوابل ينتشر في العالم ، وهو نظام يتيح استقبال أكثر من مائة قناة تليفزيونية في المنازل ، ورافقه نظام شبيه للتوزيع يسمي "الكيبل اللاسلكي" لا يستلزم حفراً أو مداً لشبكة الأسلاك بل يعتمد علي الإرسال عبر

الميكروويف لعدد من القنوات يصل الآن إلى حوالي (18) قناة تأتي من الأقمار الصناعية أو من الشبكات الأرضية ولابد أنها ستزيد في المستقبل .

ويتزامن مع هذا التطور استخدام شبكات الألياف الضوئية بديلا عن الأسلاك النحاسية وهي تستطيع حمل أكثر من مائة قناة تليفزيونية في وقت واحد إلى المشتركين وبدرجة عالية من وضوح الصوت والصورة .

ولذا فإن هذا التقدم التكنولوجي الجديد في دول الغرب المتقدم ترتب عليه تطوراً ثقافياً واجتماعيا يتحرك من خلال آليات اجتماعية وثقافية وتربوية حديثة مواتية ومتوازية لإقامة نظام إعلامي ثقافي يحقق العديد من المكاسب السياسية والاقتصادية ولخدمة أيديولوجية الدول الكبرى الصناعية المتقدمة .

ولذا فان الثورة المعاصرة في تكنولوجيا الاتصال تكون قد أحدثت طفرة هائلة في ظاهرة الإعلام الدولي أو عالمية الاتصال ، بحيث أصبح التعرض لوسائل الاتصال الدولية أو عبر الوطنية جزءا من نسيج الحياة اليومية للمواطن .

ومع اقترابنا من القرن الحادي والعشرين ظهرت إلى الوجود العديد من التعبيرات التي لم تكن مستخدمة من قبل لوصف هذا العصر ، فمن قال بأنه عصر الفضاء ، ويقول عنه آخرون بأنه عصر المعلومات أو العصر الإلكتروني . وقد اسماه عالم الاجتماع "دانيل بل" عصر ما بعد الصناعة بينما وصفه "مارشال ماكلوهان" بأنه عصر القرية الكونية وقال عنه عالم المستقبليات "ألفين توفلر" إنه عصر الموجة الثالثة التي ترث عصري الزراعة والصناعة .

وبغض النظر عن هذه المسميات العديدة فإن الشيء المؤكد أن العصر الحالي مرتبط ارتباطا وثيقا بمجال الاتصالات والمعلومات ، فهو ولا شك العصر الذي تحقق فيه نقل المعلومات من أحد أطراف المعمورة إلى طرفها الأقصى الآخر بسرعة وكفاءة .[16]

وعلي هذا فان السمة الأساسية للبيئة الاتصالية في العصر الحديث تنبع بالدرجة الأولي من التطور الهائل والمستمر في تكنولوجيا الاتصال والأقمار الصناعية ، والاتصالات التي كانت لا تتسع لأكثر من عدد محدود من القنوات القمرية – ربما يتجاوز العشرين إلا قليلاً – زادت قدرتها إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف ، وسيزيد عددها مرة أخري باستخدام نظام " الإشارات الرقمية المضغوطة " الذي يتيح بث أكثر من برنامج تليفزيوني علي القناة القمرية الواحدة يصل إلى ثمانية برامج في نفس الوقت ، ويرافق هذا زيادة قوة الإشارة الصادرة عنها مع تطور هوائيات الاستقبال الفضائية ، بحيث أصبح من الممكن التقاط الإشارات الصادرة عن الأقمار بهوائيات صغيرة الحجم رخيصة التكلفة .

وإذا كنا قد بدأنا الحديث عن القنوات التليفزيونية الجزائرية باستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة فإن ذلك يرجع إلى سببين :

(1) هو أن هذا النظام في بث أو توزيع الإشارات قد وضع في خدمة وكالات الأنباء التي تخدم وسائل الإعلام المختلفة ، كما أن وكالات الأنباء الكبرى بدأت في السنوات الأخيرة في استخدام الاتصالات الفضائية سواء في تلقي الأنباء أو توزيعها بل إن الفوارق ذابت بين وكالات الأنباء التي تعتمد علي الكلمة المطبوعة أو المرئية أو المسموعة

، كما إن كل وسيلة من هذه الوسائل أصبح كذلك مصدرا من مصادر أخبار الوسائل الأخرى.

(2) هو أن التليفزيون وقنواته الفضائية أو الأرضية أصبح من أهم مصادر المعلومات لدي المواطنين، بل إنه يعد في كثير من الحالات المصدر الأول للمعلومات والمعرفة الأمر الذي زاد من تأثيره ، ثم إن ما يقدمه من مواد إعلامية تتشابه إلى حد كبير مع ما يقدم من الصحافة المطبوعة بل إنها أصبحت تسمي الصحافة الإذاعية أو التليفزيونية ، ولهذا كان التركيز علي الصحافة التليفزيونية بالدرجة الأولي دون إغفال لغيرها من وسائل الإعلام بالنظر إلى سعة انتشارها واعتمادها علي الأشكال والأنماط الصحفية الأخرى ، واستخدامها لأحدث أنواع تكنولوجيا الاتصال المتمثلة فى الأقمار الصناعية ونظم المعلومات ، بحيث يمكن أن نسميها الصحافة الشاملة والحق أن الصحافة التليفزيونية استطاعت بفضل استخدام التكنولوجيا الحديثة أن تلغي أهم عقبتين العمل في الصحافة المطبوعة وهما عنصرا الزمان والمكان ، فالصحافة التليفزيونية أصبحت "صحافة آنية" تستطيع أن تنقل الخبر في لحظة وقوعه إلى المشاهدين دون انتظار لإعداد أو طباعة أو توزيع كما تستطيع أن تصل إلى أي مكان في الدنيا تنقل منه ما يجري من أحداث وتنقلها أيضا إلى أي مكان في العالم . فلم يعد يدخل في حساباتها " لا المسافة ولا الوقت " ولكن الوضع أصبح أكثر تعقيدا الآن ، لأن النظام الإعلامي الحديث في ضوء تلك السياسة الإعلامية والتي تدور حول مبدأ التقدم التكنولوجي والعلمي ويمثلها القنوات الفضائية للاتصال ، أو قنوات الفضاء لا يحقق الأخذ والعطاء الثقافي أي التواصل الفكري والثقافي، لأن العلاقة منذ البداية هي علاقة غير متوازنة فالعلم والتكنولوجيا

والبحث العلمي أصبحت من عناصر الثقافة الحديثة، وعدم امتلاك العلم والتكنولوجيا والصناعة والاضطرار إلى استرادها قد ينال مبدئيا من الكيان الوطني ، وذلك لعدم القدرة علي الإنتاج الثقافي بالمواصفات العالمية الحديثة فتكون في هذه الحالة في موقف التبعية تبعية الثقافة والعلم وإعلام الدول المالكة للتقنيات والصناعة والتكنولوجيا ، فصناعة الثقافة والإعلام هي من الأدوات الحديثة لغزو واختراق الشعوب فهي السلاح الحديث الجذاب والسلمي .[17]

وعلي هذا فقد ترتب علي استخدام تكنولوجيا الاتصال الفضائي في التليفزيون مجموعة كبيرة من النتائج ونحن هنا نتحدث عن الظاهرة في إطارها العلمي .

ثانياً : نتائج استخدام تكنولوجيا الاتصال الفضائي في التليفزيون الجزائري عبر التاريخ :

(1) أنه أصبح من اليسير زيادة عدد القنوات التليفزيونية داخل الدولة الواحدة ، كما أصبح من السهل أيضا وجود قنوات تليفزيونية تخدم إقليما يضم عددا من الدول يجمعها إطار ثقافي متجانس ، بل لقد أصبح الاتصال التليفزيوني علي المستوي العالمي كله متاحا إذا توفرت المصلحة في ذلك ، والقدرة المالية والبشرية والتقنية والشواهد كثيرة لا تقع تحت حصر .

(2) وحتى لا تتشابه الخدمات التليفزيونية ويصبح من العسير الحصول علي جمهور لها، اتجهت هذه القنوات إلى التخصص لضمان قطاع محدد من الجمهور فتخصص بعضها في

الأخبار والأحداث الجارية والبعض الآخر في الأحداث الرياضية ، أو تقديم برامج الأطفال والشباب والأفلام السينمائية القديمة أو الحديثة وهكذا .

(3) كما تم تخصيص بعض القنوات لتبادل المعلومات بين المراكز المتخصصة ومع المشتركين في المعلومات ، وتخصيص خدمات أخري للتبادل بين البنوك والمراكز المالية والشركات ورجال الأعمال .

(4) كما شهد العالم تعدداً وزيادة في عدد القنوات التليفزيونية الإخبارية سواء منها التي تعمل علي المستوي العالمي مثل شبكات "CNN" والقناة الدولية الفرنسية "CBS"والشبكة الدولية الأمريكية World Net أو التي تعمل علي المستوي الإقليمي مثل شبكة الأخبار الأوربية Europe News أو الشبكة الفضائية لمنطقة آسيا والمسماة " ستار " وتدخل فيها الخدمة الدولية لهيئة الإذاعة البريطانية ، ولو أن كثيراً من الشبكات التي نشأت قطرية أو إقليمية بدأت تتجه إلى العالمية توسيعاً لمجال نشاطها الإعلامي أو التجاري وفق السياسات المرسومة للخدمة وتحقيقا لمصالحها.

(5) وقد ساعد هذا الانتشار اللافت للنظر للقنوات الفضائية إلى وجود أكثر من قمر صناعي يغطي المنطقة العربية ، وأهمها القمر الصناعي العربي " عربسات " والقمر الصناعي الأوربي "يوتلسات" ، وقد كان لهذا الانتشار الكبير للقنوات الفضائية في فترة قصيرة منذ عام 1990 آثارا إيجابية وأخرى سلبية ، فعلى الجانب الإيجابي حركت هذه القنوات الخاصة المياه الراكدة في ساحة الإعلام العربي وحفزت القنوات الحكومية علي الدخول في منافسة مع القنوات الخاصة التي أثبتت وجودها خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا ، وعلى الجانب السلبي كشفت الأعداد المتزايدة من القنوات إلى الاستيراد لسد حاجتها

من البرامج ، كذلك أدخلت القنوات الخاصة الأخبار الأجنبية وبعضها باللغة العربية إلى المنطقة العربية .[18]

(6) وبالنظر إلى تزايد القنوات التليفزيونية فقد تدخل رأس المال الخاص في المجال التليفزيوني في كثير من دول العالم مشاركا أو مزاحما للدولة في ملكيتها للقنوات التليفزيونية ، ومعها بدأ دور الدولة في الانحسار وحل الربح محل المصلحة العامة – من وجهه النظر الحكومية علي الأقل – في توجيه النشاط التليفزيوني ، والربح في هذه الحالة يأتي عن طريق الاشتراكات التي تدفع مقابل وصول الخدمة التي ترسل " بالشفرة " أو عن طريق الإعلانات التي تذاع بين فقرات البرامج أو في داخلها أو عن الطريقين معا ، ناهيك عن الدعم غير المنظور الذي يأتى من بعض الأجهزة الحكومية أو الشركات أو الهيئات الخاصة تحقيقا لمصالحها .

(7) وكان من الطبيعي أن تسعي هذه القنوات التليفزيونية المتعددة سواء منها العامة أو المتخصصة الرسمية أو الخاصة إلى تحقيق أهداف تختلف باختلاف طبيعتها وظروف نشأها وتمويلها ومن هنا ظهرت عدة نتائج من بينها:

1- محاولة التأثير بهدف تبني اتجاهات سياسية أو ثقافية معينة بالنسبة للقنوات التي لها توجهات سياسية أو ثقافية خاصة

2- تدني مستوي البرامج بالنظر إلى زيادة الطلب ، وقصور مراكز الإنتاج الكبرى في مواجهته بدلا من أن تكون المنافسة حافز علي رفع مستوي البرامج .

3- اتجاه البرامج إلى تبني أنماط وقيم فنية معينة تمثل الحد الأدنى الذى يجعلها مقبولة لدي أكبر عدد ممكن من الشعوب لها ثقافتها الخاصة ، وتختلف فيها مستويات التعليم والذوق الفني اختلافا بيئيا ولكنها تتفق في تقبل الإبهار والخوارق والإثارة وبالرغم من التقدم

التكنولوجي الهائل فانه لم يواكبه لدينا تقدم مواز بنفس النسبة فيما يتعلق بالإنتاج ولا حتى من حيث الكم ، الكم الوحيد الذي ازداد هو كم القنوات الفضائية العربية ، والذي بلغ العشرين حتى الآن ، ولقد كنا نتوقع كلما خرجت قناة تليفزيونية إلى الفضاء أنها ستشغل المنافسة مع الباقيات وتؤدي فيما بعد إلى الارتقاء بالإنتاج ، لكننا يجب علينا أن نعترف أن هذا لم يحدث الذي يحدث أننا نري مزيدا من التكرار للأنماط المألوفة من حيث " اتجاه البرامج إلى تبني أنماط وقيم تمثل الحد الأدنى" ، وهذا عكس ما كنا نتوقعه ونريده .

ونحن في عالمنا العربي مثلا نستورد ما بين 25 – 50 من برامجنا التليفزيونية كما أن صحفنا العربية تستقي أخبارها في المقام الأول من الوكالات العالمية الغربية الأربعة الكبرى وهي : رويتر البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية والاسوشيتدبرس واليوناتيدبرس الأمريكتين.[19]

وكان من نتائج ذلك اعتبار الأخبار سلعة معروضة في السوق الحر ، وهو سوق تلعب المنافسة فيه دورا رئيسيا ، فالإقبال علي أخبار تليفزيونية ما ، معناه في النهاية زيادة حصيلتها من الاشتراكات والإعلانات ، إن كانت خدمة تجارية هدفها الأول هو الربح ، أو زيادة حجم انتشار الرسالة الإعلامية الثقافية ولو كانت صادرة عن هيئة إعلامية غير تجارية (هيئة الإذاعة البريطانية – الشبكة الدولية الفرنسية – الشبكة الدولية الأمريكية علي سبيل المثال لا الحصر.

ولأن الأخبار سلعة فلابد أن تكون جذابة ومثيرة وغير مسبوقة ، ومن هنا كان الاهتمام بالسبق الصحفي حتى علي حساب الصدق والموضوعية ، والاعتماد علي مجرد

الإشاعات أو الاستنتاجات ، وكان التركيز علي الأخبار شديدة الخروج علي المألوف كأحداث العنف أو الكوارث الطبيعية أو الاجتماعية أو التركيز علي جوانب منها فقط ، بحكم ما تحمله من إثارة بصرف النظر عما يمكن أن يترتب علي هذا من تغطية إخبارية غير عادلة .

ويتصل بهذا ويزيد من خطورته ، أن هذه القنوات التليفزيونية الإخبارية أو العامة التي تعطي نصيبا واضحا في الخدمة للنشاط الصحفي عالمية كانت أو إقليمية أصبحت أحد المصادر الهامة للمعلومات التي تعتمد عليها الصحافة المطبوعة المحلية والصافة الإذاعية والتليفزيونية . كما أنها تمثل مصدرا رئيسيا للمعلومات لأصحاب القرار رغم أنهم يمتلكون العديد غيرها من مصادر المعلومات ، إلا أن ما تتسم به من آنية في نقل الأحداث والآراء من أي مكان في العالم يجعل لها السبق علي مصادر المعلومات الأخرى .

الأمر الذي جعل التعرض لوسائل الاتصال الدولية "عبر الوطنية " جزءاً من نسيج الحياة اليومية للمواطن بما يمكن أن يحدثه هذا من أثار تتصل بإدراكه واتجاهاته وقيمه الثقافية ، الأمر الذي ينعكس علي توجهات الرأي العام وما يتعرض له صناع القرار من ضغوط ، فقد أضفى كل من انفجار المعلومات وثورة الاتصال بشكل عام طابعا دوليا علي كافة وسائل الإعلام الجماهيرية ، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان التفرقة بين كل ما هو إعلام وطني وما هو إعلام دولي.

ولكن الوضع الراهن لتكنولوجيا الاتصال في المجتمعات النامية كالجزائر يؤكد ضعف البنية التحتية للاتصال والإعلام لهذه المجتمعات ، مما يجعلها عاجزة عن استيعاب قدر كبير من إنجازات التكنولوجيا الحديثة في الاتصال ويحول دون الاستفادة الكاملة من إمكانات هذه

التكنولوجيا ، ولقد فشلت الدول النامية في تحقيق ما نسميه " الأمن التكنولوجي " في مجال الاتصال ؛ فهي لم تحسن اختيار التكنولوجيا الملائمة لإمكاناتها واحتياجاتها الإعلامية ، ولم تتمكن من توطين التكنولوجيا الحديثة في مجتمعنا بحيث تصير جزءاً من بنيانها الاجتماعي والثقافي كمقدمة لتنمية مصادر التكنولوجيا الوطني.[20]

الخاتمـــة :

سيظل موضوع القنوات الفضائية الجزائرية و تكنولوجيا الإعلام و الاتصال من أهم الموضوعات المطروحة في محتويات وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون الجزائري .وإذا كانت تكنولوجيات الاتصال قد وحدت العالم على أكثر من صعيد، وألغت عنصر الزمان والمكان وقاربت بين الشعوب و الحضارات والثقافات فإنها طرحت تحديات جديدة أهمها التحدي الثقافي المغلف بشعارات العولمة، فعلى الدول العربية ومنها الجزائر الاختيار بين ضرورة الاستسلام وحتمية المقاومة، ويبدو الأمر أكثر صعوبة خاصة بالنسبة للجزائر التي تواجه تحديات على صعيد

الهوية للأسباب تاريخية تمت الإشارة إليها سابقا.

إن تمكين الإعلام الجزائري من الدفاع عن الهوية ومد جسور الحوار مع الآخر لا بد أن يهتم مستقبلا بالجوانب الآتية:

- القنوات التلفزيونية الجزائرية بالشكل الذي يعكسLOGO .
- توحيد شارة الانتماء الثقافي والحضاري لا الازدواجية والتبعية للآخر.
- الخروج من دائرة البث باللغة الفرنسية فقط والانفتاح على اللغات الأخرى وفي
- مقدمتها اللغة الانجليزية المغيبة إراديا عن شاشات التلفزيون الجزائري.

- التوسع في البرامج والمحتويات الإعلامية التي تدعم الانتماء العربي
- والإسلامي وعدم التقوقع في دائرة المحتويات القطرية والتجزئية.
- تشجيع البث الإعلامي العربي المشترك على غرار تجربة المغرب فيزيون Maghreb Vision في السبعينات والمساهمة في تدعيم التوجه نحو إنشاء قنوات عربية مشتركة على غرار Euro Newsفي الاتحاد الأوروبي، تعكس وجهة النظر العربية اتجاه القضايا العربية المطروحة وفي مقدمتها الهوية والحوار بين الثقافات و الحضارات.
- التوسع في القنوات التلفزيونية والتوجه نحو القنوات المتخصصة وبخاصة القنوات الثقافية، والتوسع في لغات البث بما يخدم الثقافة الوطنية والعربية، وبما يشجع انفتاحها على الثقافات الأخرى.

قائمة المراجـع :

1- د .محمد شطاح :الإعلام التلفزيوني، دار الكتاب الحديث، القاهرة ،2007 ص101 .

2-بن يوسف بن خدة :نهاية حرب التحرير في الجزائر – اتفاقيات ايفيان، ترجمة لحسن زغدار، مح العين جبايلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1987 ،ص40 .

3- د .عبد الحميد حيفري :التلفزيون الجزائري- وقع وآفاق المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1985 ص 40.

4 – Le Rapport Annuel d'activité de l'établissement, E NTV,1996 : p 2.

5 – 13. .18 المشروع التمهيدي لقانون الإعلام وزارة ر الإعلام الاتصال، الجزائر، ص12

6 – تم إلغاء المجلس الأعلى للإعلام عام 1993 ولم يستحدث لحد كتابة هذا المقال وقد حولت مهامه لوزارة الاتصال.

7 - Le Rapport Annuel d'activité de l'établissement,1996, ENTV : p 2.

8- Guide social et économique, Edit/ANEP, Alger,1987,p;310

9 – قانون تعميم استخدام اللغة العربية.الجريدة الرسمية ، ^hgالجزائر، عدد3 . ،1991

10 – دفتر شروط المؤسسة الوطنية للتليفزيون.

11 – مراسلة من رئيس المجلس الأعلى للإعلام إلى مدير المؤسسة الوطنية للتلفزيون بتاريخ 17 أوت..199 المجلس الأعلى للإعلام ، الجزائر.

12 – مراسلة من مدير عام المؤسسة الوطنية للتليفزيون إلى رئيس المجلس الأعلى للإعلام بتاريخ1 سبتمبر 1991 ، المؤسسة الوطنية للتليفزيون الجزائري .

13– Pierre Dévoluy : En arabe prioritaire, jeune Afrique du 26 Janvier au 01 Février 1999. N° : 1985. P : 95.

14- دفتر وسائل الإعلام ، عدد خاص وزارة الاتصال، 03 ماي , 2006 الجزائر .

15- د .محمد شطاح :قضايا الإعلام في زمن العولمة – بين التكنولوجيا و الايدولوجيا دراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى الجزائر، 2006 ، ص101 .

16- بشير خلف : سؤال الهوية وصدمة العولمة، الأحرار الثقافي، العدد 24 ، أكتوبر 2007 ، ص:11.

17- صالح جويمرش :علامات العولمة المختلطة – رسالة اليونسكو، يونيو 1997 ، ص24 .

18– Aline Pailler et Claude Michel : L'enlèvement d'Europe, le monde de l'éducation ,de la formation Sept/1997, N° : 251, P : 37.

19 – A.F.P : Ministère de « l'immigration et de l'identité nationale » : Tôlé contre Sarkozy , http://www.brtv.fr

20 –Conférence prononcée par Mustapha Cherif 1er juin 2000, Berlin